وَمَـا أَنَـا وَحْـدِي قُـلْـتُ ذَا الـشِّـعْـرَ كُـلَّـهُ
وَلَـكِـنْ لِـشِـعْـرِي فِـيـكَ مِـنْ نَـفْـسِـهِ شِـعْـرُ[١]
وَمَـاذا الَّـذِي فِـيـهِ مِـنَ الْـحُـسْـنِ رَوْنَـقـاً
وَلَـكِـنْ بَـدَا فـي وَجْـهِـهِ نَـحْـوَكَ الْـبِـشْـرُ[٢]
وَإِنِّـي وَإِنْ نِـلْـتَ الـسَّـمَـاءَ لَـعَـالِـمٌ
بِـأَنَّـكَ مَـا نِـلْـتَ الَّـذِي يُـوجِـبُ الْـقَـدْرُ[٣]
أَزَالَـتْ بِـكَ الأَيَّـامُ عَـتْـبِـي كَـأَنَّـمَـا
بَـنُـوهَـا لَـهَـا ذَنْـبٌ وَأَنْـتَ لَـهـا عُـذْرُ[٤]

دهري في ذراه دهور

يمدح أبا محمد الحسين بن عبد اللّه بن طغج: [الطويل]

وَوَقْـتٍ وَفَـى بِـالـدَّهْـرِ لِـي عِـنْـدَ سَـيِّـدٍ
وَفَـى لِـي بِـأَهْـلِـيـهِ وَزَادَ كَـثِـيـرا[٥]
شَـرِبْـتُ عَـلَـى اسْـتِـحْـسَـانِ ضَـوْءِ جَـبِـيـنِـهِ
وَزَهْـرٍ تَـرَى لِـلْـمَـاءِ فِـيـهِ خَـرِيـرَا[٦]

---

(١) ورد البيت في: شرح شواهد الشافية، للبغدادي: ١١٩. يُقرّ الشاعر أن ما قاله في مدح ممدوحه مبعثه الشعر الذي سال به قلمه دون إعمال فكر، فتواردت الأفكار تباعاً وانسالت راغبة في التغنّي بمحاسن الممدوح ومدحه.

(٢) رونق كل شيء: نضرته وجماله. البشر: التفاؤل لدى لقاء وجه جميل. يمدح الشاعر شعره وما فيه من جمال العبارة وفصاحتها، فضلاً عن معانيه المستفادة من جمال طلعة الممدوح التي تُوحي بالتفاؤل والبشر، وكل ذلك انعكس إيجاباً فيه فبدا يُجسّد صفات الممدوح.

(٣) يُخاطب الشاعر ممدوحه مستقِلّاً ما حقّقه من نجاح وعلوّ مكانة لهو دون ما يستحقّه من مجد لبعد همّته وعظم شأنه رغم أنه أدرك أسمى مراقي المجد.

(٤) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٣٣، ودلائل الإعجاز، للجرجاني: ٣٤٩. العتب: اللوم. يُنهي الشاعر قصيدته مُنوّها بأن الأيّام أصلحت علاقتها معه بعدما أفسد البشر علاقته بها، فإذا بها تُتيح له لقاء الممدوح الذي أنساه ما آساه من ظلم أهل دهره فكأن الذنب قد انمحى بلقاء الممدوح الذي أحسن إليه ممّا أنساه سيئات معاصريه.

(٥) و (٦) يروى «عند واحد» بدلاً من «عند سيد». ينوّه الشاعر بفضل ممدوحه، فقد أزال =

غَـدَا الـنَّـاسُ مِـثْـلَـيْـهِـمْ بِـهِ لَا عَـدِمْـتُـهُ
وَأَصْـبَـحَ دهْـرِي فـي ذَرَاهُ دُهُـورَا[١]

داوِ خماري بالخمرة

قال وقد كره الشرب وكثر البخور وارتفعت رائحة الند بمجلسه :

[المتقارب]

أَنَـشْـرُ الْـكِـبَـاءِ ووجْـهُ الأمِـيـرِ
وَحُـسْـنُ الْـغِـنَـاءِ وَصَـافِـي الْـخُـمُـورِ[٢]
فَـدَاوِ خُـمَـارِي بِـشُـرْبِـي لَـهَـا
فَـإِنِّـي سَـكِـرْتُ بِـشُـرْبِ الـسُّـرُورِ[٣]

= عنه معاناة الزمن لذا فما أمضاه من زمن إلى جانبه قد وفى ما كان من بخس وإهمال وحيف نزل به بل إنه زاد بفضله وتكريمه للشاعر. وقد ارتوى لكثرة ما ناله من إحسانه وتملّى من جمال النظر إليه، فجبينه وضّاء، يبهر نوره الزاهر، حتى كأنه يسمع خرير نهر جارٍ بهدوء يدغدغ مسمعه.

(١) يدعو الشاعر لممدوحه بطول العمر والبقاء الدائم وأن يدوم الشاعر بكنفه ينعم بظله الخيّر العميم لأنه يعادل الناس جميعاً في كرمه وحسن ضيافته بل يزيد عليهم، حتى لقد أصبح دهر الشاعر دهوراً كثيرة لما أحسّ به من الأمن والأمان إلى جانب الممدوح.

(٢) النشر: عبق الطيب. الكِباء، بكسر الباء: عود البخور. يصف الشاعر جوًّا اجتمعت فيه المسرّات، فالبخور تضوّعت رائحته، وفاح عطره، والأمير بحسن وجهه وكرم مجلسه وحلو حديثه، ومغنية تشدو بأعذب الألحان بصوت يذوب لعذوبته فيخترق القلوب والآذان، وخمرة صافية تُثير في النفوس نشوة وإقبالاً على انتهاز المسرّات.

(٣) الخمار: صداع الخمر. يطلب الشاعر دواءً يُخلّصه من دوار أثر الخمرة في نفسه ورأسه بالاستزادة من شرب الخمرة، فقد سكر من اجتماع تلك المسرّات دفعة واحدة، فبلغ به السرور أقصى مداه.